د. مازن جبور

تصاعد معطيات الحرب والردع.. أين تكمن نقطة التوازن؟

يوماً بعد آخر تتصاعد معطيات الحرب بالتوازي مع تصاعد معطيات الردع، في محاولة على ما يبدو من جميع الأطراف لكسب وقت تفاوضي إضافي، بغية التمكن من الوصول إلى نقطة التوازن بين الردع والحرب، أي وصولاً إلى اللاحرب، وهذا لا يعني الاستقرار على أي حال، وإنما خفض للتصعيد في المنطقة، وهو ما يحتاج لتطور لافت على صعيد ملف العدوان على غزة، من قبيل اتفاق يحظى بقبول الأطراف جميعها.

منذ بدء عملية طوفان الأقصى، قبل ما يزيد على ٣٠٠ يوم، تغلي منطقة الشرق الأوسط على بركان يقذف شرارات الحرب وحممها في كل حدب وصوب، مع تصعيد كيان الاحتلال الإسرائيلي لعدوانيته في المنطقة، من سورية إلى لبنان والعراق واليمن وإيران، أي على امتداد محور المقاومة، في محاولة منه لجرها إلى حرب إقليمية مفتوحة، يكسب فيها الدعم العسكري المباشر للغرب، وفي مقدمته الولايات المتحدة الأميركية، محاولاً الاستثمار في قواتها التي حشدتها في المنطقة إلى جانب العديد من الدول الغربية الداعمة لكيان الاحتلال، متخذة من طوفان الأقصى ذريعة، لتملأ الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط بالبوارج العسكرية وحاملات الطائرات.

إن الحشود السابقة مثلت معطيات جديةً عن مشروع عدواني جديد وكبير في المنطقة، نهايته قد تكون حرباً إقليمية مفتوحة، تنهي حالة التصعيد والتوتر والغليان الجاري يغشى الشرق الأوسط، وسط دمار لا مثيل له، ولمعطيات التصعيد تلك مؤشرات عن تنافس دولي عميق، أبعد من حدث غزة، ارتبط بداية بمشروع الممر الاقتصادي الذي من المقرر أن يربط بين جنوب آسيا وأوروبا عبر الشرق الأوسط، وواضح أن هدف المشروع سياسي، وذلك لتعطيل مبادرة الحزام والطريق الصينية أو التأثير عليها على الأقل، ومن ثم كان لا بد من خطوات تمهيدية للمشروع، الذي سيعبر الأراضي الفلسطينية المحتلة إلى البحر الأبيض المتوسط ومن ثم أوروبا، وهو يرتبط بتفاصيل أصغر منها الميناء العائم الذي اقترحته الولايات المتحدة الأميركية بذريعة إيصال المساعدات إلى قطاع غزة المحاصر، والذي أمن لها حشد قواتها البحرية قبالة شواطئ غزة، تحت تلك الذريعة.

في خضم ذلك، امتاز محور المقاومة بعقلانية منقطعة النظير، إذ لم يسمح للاحتلال الإسرائيلي ومن يقف خلفه، بجره إلى حرب إقليمية مفتوحة، بل بقي في إطار ما سماه جبهات الإسناد، من لبنان إلى اليمن إلى العراق، حتى عندما ذهب كيان الاحتلال بعيداً في عدوانيته، بقصد جر الإقليم إلى الحرب، وقام بالاعتداء على القنصلية الإيرانية في دمشق، فإن الرد الإيراني كان واضحاً منه، أن طهران مستعدة لكل الخيارات، وفي هذا السياق لم يخف شكل الرد وطبيعته والأثر التدميري الذي أحدثه، رغبة إيرانية في عدم الذهاب في الوقت الراهن إلى حرب مفتوحة، وهذا ربما يعود إلى حشد أكبر للرأي العام العالمي ضد إسرائيل، وحشد أكبر عدد من الدول المناهضة لكيان الاحتلال والداعمة للقضية الفلسطينية.

لقد تجاوزت المنطقة الحرب المفتوحة، بعد حادثة القنصلية الإيرانية بدمشق، واستمرت الحال على معارك في غزة وسط مساندة جبهات الإسناد بكثافة، ترافق ما سبق مع إعلان أميركي عن مساع لتحقيق صفقة وقف إطلاق للنار وتبادل الأسرى، وهو ما كان السلوك الإسرائيلي باستمرار يشير إلى عدم الرغبة في ذلك، إذ إن رئيس وزراء الاحتلال الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، كان يعطل باستمرار التوصل لأي اتفاق بهذا الخصوص، ولعل هذا الأمر مرتبط بحجم الضغوط الداخلية عليه في حال انتهاء الحرب، وهو ما يدفعه إلى إطالة أمد الحرب، تحت يافطة الاستفادة من الموقف الغربي الداعم له.

عاودت إسرائيل التصعيد بضخ المزيد من معطيات الحرب على الساحة الإقليمية، إذ أقدمت على استهداف رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، إسماعيل هنية، في طهران، كما قامت بتجاوز الخطوط الحمر في لبنان، واستهدفت القائد العسكري في حزب الله، فؤاد شكر، في الضاحية الجنوبية لبيروت، وهو ما جعل معطيات المحلة الحرب تتصاعد للدرجة القصوى، إذ أعلنت كل من طهران وحزب الله عن حتمية الرد، الرد الموجع للكيان، موضحةً أن لا علاقة لنا يجري من عمليات إسناد بالرد، أي بمعنى أن العمل على جبهات الإسناد سيستمر كما هو بشكله اليومي المعتاد، وأن الرد سيكون على الجرائم التي قام بها كيان الاحتلال، ومن ثم فإن شكل الرد سيتناسب مع شكل الجريمة، وهو ما يفسر ما تناقلته وسائل إعلام إسرائيلية عن شكوك بقيام المقاومة اللبنانية بتصوير منزل نتنياهو.

ما سبق جعل المنطقة تتأهب للحرب، فبدأت شركات الطيران تلغي رحلاتها من وإلى لبنان، وبدأت الدول تحث رعاياها على مغادرة لبنان فوراً، وبدأت دول محيطة بلبنان تعلن عن إغلاق مجالها الجوي، كلما جاءت معلومات استخباراتية عن احتمال وقوع الرد الإيراني في ليلة محددة، لكن حتى اليوم لم يتم الرد، وإنما يخوض محور المقاومة حرباً نفسية ضد الكيان أقضت مضاجعه.

في الوقت ذاته، فإن معطيات الردع كانت كثيرة، فبدأت المقاومة اللبنانية بتصعيد ضرباتها ضمن جبهات الإسناد، وقامت بنشر فيديوهات تحت اسم هدهد ١ و٢ و٣، التي تضمنت تصوير حي مباشر وبدقة عالية للمواقع الحساسة في كيان الاحتلال الإسرائيلي، وهنا يبرز سؤال لا بد أنه يطرح ويقوة في الأجهزة الأمنية والاستخباراتية الإسرائيلية، هل هناك هدهد ٤ و٥ و٦...؟ وهل بات الكيان مكشوفاً بالكامل أمام المقاومة اللبنانية؟

تسهم تلك الفيديوهات في تحقيق الردع لكيان الاحتلال، وتمنعه من التفكير في الإقدام على أي حرب ضد لبنان، لأن الأسئلة السابقة تسلك بحرفية عالية إلى العقل الإسرائيلي، ولن تجيب عنها إلا الحرب، فهي التي ستكشف وهم الكيان أمام عمل المقاومة الحثيث لضبط موازين المعركة القادمة لصلحتها، ومن ثم فإن على إسرائيل أن تعيد التفكير مراراً وتكراراً قبل الشروع في أي حرب.

عاودت المقاومة اللبنانية إرسال رسائل الردع الخاصة بها، فجاء فيديو عدد ٤ : ليمثل دفعة كيان الاحتلال، علّه يصحو من سعيه الدائم نحو جر المنطقة إلى حرب مفتوحة، إذ إن عدد ٤ عبارة عن قاعدة صاروخية إستراتيجية متكاملة تحت الأرض، جعلت الكيان في حال ذهول فكل محاولاته لمنع تعزيز الترسانة الصاروخية للمقاومة اللبنانية قد فشلت، كذلك فإن الأسئلة المطروحة على أجهزته الأمنية والاستخباراتية، كثيرة وكبيرة، فمثلاً: هل هناك عماد ١ و٢ و٣؟ وماذا لو أن هناك عماد ٥ و٦ و٧ و... وعماد ٩٥؟ هذه كلها أسئلة تتسلل إلى عقل قادة كيان الاحتلال، ولم يجدوا إجابات عنها، وأي حرب يمكن أن يخوضها من دون الإجابة عن تلك التساؤلات؟

من جانبها حاولت واشنطن إرسال رسائل ردع من النوع الدبلوماسي والعسكري، إذ عملت مع الوسطاء في ملف العدوان على غزة، إلى العمل السريع على ملف المفاوضات تحت يافطة الرغبة في التوصل إلى اتفاق، لعله يمنع الانزلاق إلى حرب كبرى، وفي حال لم يتم ذلك، فإن من شأن خطوة كهذه أن تؤجل الرد الإيراني ورد المقاومة على مقتل شكر وهنية، بغية عدم تحميلهما مسؤولية فشل المفاوضات، وهو ما يعطي إسرائيل ودا عميها وقتاً إضافياً، إما لشن عدوان أكبر أو لاستكمال تجهيزاتهم وحشودهم في المنطقة لخوض حرب إقليمية مفتوحة، لذلك فإن واشنطن تحاول أن تروج إلى احتمالية التوصل إلى اتفاق من خلال المفاوضات، لكونها تعلم أن مؤشر محور المقاومة سواء في الجنوح إلى الحرب أم إلى السلم، هو المقاومة الفلسطينية والشعب الفلسطيني، ومن ثم فإن أهم ما يميز محادثات الدوحة أن هدفها الرئيس لم يكن التوصل إلى اتفاق بقصد الاتفاق، بل بقصد حد التصعيد في الشرق الأوسط، وتأخير المواجهة المباشرة بين كل من إيران وحركات المقاومة من جهة وبين إسرائيل من جهة ثانية.

والسؤال الأبرز هنا، كيف يمكن أن تصل المنطقة إلى حالة التوازن؟ بمعنى توازن معطيات الحرب ومعطيات الردع ما يمنع الحرب على المدى المنظور، وتبدو الإجابة واضحة، يمكن ذلك من خلال التوصل إلى اتفاق لوقف العدوان على غزة، إذ إن من شأن اتفاق كهذا أن يوقف التصعيد ويمنع الحرب، ولو أنه لن يكون اتفاقاً منصفاً للفلسطينيين، لكنه سيكون منصفاً لشعوب المنطقة جميعاً، ولو أنه لن يقود المنطقة إلى حلول جذرية لأسباب الصراع فيها، إلا أنه سيقودها إلى حالة استراحة مرحلية، ويبعد عنها شبح الحرب.

كاتب سوري

تصدى لمجموعة من جنود الاحتلال تسللت إلى حرش حدب عيتا

حزب الله يشن هجوماً جوياً بالانقضاضي على سنط جين ويعرا

حزب الله يستهدف يعرا وسنط جين بالمسيّرات والاحتلال الإسرائيلي يقرّ بإصابات محققة (عن الانترنت)

شنَّ حزب الله أمس، هجوماً جوياً مُتزامناً بأسراب من المسيرات الانقضاضية على ثكنة «يعرا» وقاعدة «سنط جين» الإسرائيليتين، والأخيرة قاعدة لوجستية تابعة لقيادة المنطقة الشمالية، وأوقع عدداً من ضباطها وجنودها قتلى وجرحى، بالتزامن مع مهاجمته بصواريخ ثكنة «رامية» ووقوع «بياض بليدا» بعد أن دمر جزءاً من ثكنة «زرعيت» وتصدى لمجموعة من جنود الاحتلال تسللت إلى حرش حدب عيتا، وأوقعوا فيها إصابات مؤكدة.

وفي التفاصيل، نشر الإعلام الحربي في حزب الله في صفحته على موقع «تلغرام» بيانا قال فيه: «دعماً لشعبنا الفلسطيني الصامد في قطاع غزة وإسناداً لمقاومته الباسلة والشريفة، وردّاً على الاعتداء والاغتيال الذي نفذه العدو الإسرائيلي في منطقة قدموس، شنّ مجاهدو المقاومة الإسلامية يوم الإثنين ٢٠٢٤/٨/١٩ هجوماً جوياً مُتزامناً بأسراب من المسيرات الانقضاضية على ثكنة يعرا (مقر قيادة الوياء الغربي ٣٠٧) وقاعدة سنط جين (قاعدة لوجستية تابعة للقيادة المنطقة الشمالية)، مستهدفةً أماكن تموضع واستقرار ضباطها وجنودها وأصابت أهدافها بدقة وأوقعت فيهم عدداً من القتلى والجرحى».

ويوم السبت، استهدفت مسيرة إسرائيلية مراحية تارية في منطقة قدموس شمال شرق مدينة صور في جنوب لبنان أدت إلى استشهاد سائقها.

بدوره أقر جيش الاحتلال الإسرائيلي في بيان نقله الموقع الإلكتروني لقناة «روسيا اليوم» بمقتل جندي برتبة رقيب يوم الأحد، إثر هجوم حزب الله بالمسيرات على «يعرا» وهي مستوطنة غير حدودية مقامة في الجليل الغربي شمال فلسطين المحتلة.

وأضاف: إن الهجوم أدى أيضاً إلى إصابة ضابط إسرائيلي في «اللواء ٣٠٠» بجروح خطيرة وأنه تم نقله إلى المستشفى لتلقي العلاج، وتم إخطار عائلته.

قناة «المايدين» من جهتها أكدت أن جيش الاحتلال أقر بمقتل الرقيب الإسرائيلي، مضيفة أنه «وإلى جانب هذا القتيل، أصيب ٦ إسرائيليين آخرين، بينهم مصاب بحالة خطرة، جراء انفجار عدد من مسيرات الحزب في «يعرا».

وبحسب القناة، وصفت وسائل إعلامية إسرائيلية الهجوم الذي تعرّضت له «يعرا» بـ«الحدث القاسي»، كاشفةً عن نجاح مسيّرات وصواريخ بالانخراق من لبنان وتحقيق إصابة مباشرة في مستوطنة «يعرا».

وإذ أقرت منصة إعلامية إسرائيلية بوقوع إصابة مباشرة في «يعرا»، فإنّها أكدت أن التفاصيل بشأن «الحادثة القاسية» ستُرد لاحقاً، وذلك في ظل تكتّم مؤسسة الرقابة العسكرية الإسرائيلية على الخسائر بحسب «المايدين».

ومع نقل وسائل الإعلام الإسرائيلية الأنباء بشأن تجدّد صفارات الإنذار في مستوطنات شمال فلسطين المحتلة، علّقت منصة إعلامية إسرائيلية وفق «المايدين»، على ما شهدته المنطقة قائلةً: إن «حزب الله نهض غاضباً».

جاء ذلك، قبل أن يؤكد الإعلام الحربي في عدة بيانات منفصلة، أن مقاتلي الحزب، استهدفوا ثكنة «زرعيت» في مزارع شبعا اللبنانية المحتلة بقذائف المدفعية وأصابوها إصابة مباشرة، بالتزامن مع مهاجمتهم ثكنة «رامية» بالأسلحة الصاروخية ووقع «بياض بليدا» بصاروخ بركان والمذيّن أصابوها إصابة مباشرة.

وفي السياق، أكدت «المايدين» على لسان مراسلها في جنوب لبنان، أن التجهيزات التجسسية والدشم في موقع «الرادار» الإسرائيلي تعرضت للتدمير الكامل بفعل ضربات مقاتلي حزب الله.

ومنذ صباح أمس، أكد الإعلام الحربي في بيان، أن مقاتلي الحزب، استهدفوا ثكنة «زرعيت» وانتشار جنود الاحتلال في محيطها بالأسلحة الصاروخية وقذائف المدفعية، مما أدى إلى تدمير جزء منها واشتعال النيران فيها.

ويأتي ذلك بحسب البيان، في إطار دعم الشعب الفلسطيني في قطاع غزة وإسناداً لمقاومته وردّاً على اعتداءات الاحتلال الإسرائيلي على قرى وبلدات جنوب لبنان والمنازل الآمنة وخصوصاً في بلدة ياتونه.

تلك العملية جاءت، بعد مراقبة مقاتلي الحزب مجموعة من جنود الاحتلال حاولت التسلل إلى حرش «حدب عيتا»، حيث تصدوا لها واستهدفوها بالأسلحة الصاروخية وقذائف المدفعية، وأجبروها على التراجع وأوقعوا فيها إصابات مؤكدة، وقد بيّن نشره الإعلام الحربي، بالمقابل، نعي الحزب في بيانين منفصلين اثنين من مقاتليه اللذين ارتقيا شهداء على طريق القدس، حسب الإعلام الحربي.

وبالتوازي، أعلن مركز عمليات طوارئ الصحة العامة التابع لوزارة الصحة العامة اللبنانية، في بيان نقله موقع «النشرة»، «استشهاد شخصين في غارة للاحتلال الإسرائيلي على بلدة حولا اللبنانية، بالتزامن مع شن الطيران الحربي الإسرائيلي غارةً استهدف منزلاً في الساحة العامة لبلدة طيرحرفا، وإلقاء حيث الاحتلال قذائف فسوفورية على منطقة تل نحاس، أدت إلى اندلاع حريق قرب مركز قوّة الـ«يونيفيل».

وكالات

القوات الروسية دمرت مقرين لمسلحين في جبال البشري

مدفعية الجيش وصواريخه تردي العشرات من إرهابيي «النصرة» في إدلب وسهل الغاب

حماة - محمد أحمد خبازي
دمشق - الوطن - وكالات

بينما استهدف الجيش العربي السوري أمس بمدفعيته الثقيلة وصواريخه، مواقع لتنظيم جبهة النصرة الإرهابي في ريفي حماة وإدلب، أعلنت وزارة الدفاع الروسية أن القوات الجوية الروسية دمرت مقرين لتجمع مسلحين مختبئين في سلسلة جبال البشري في دير الزور، على حين جدد الاحتلال التركي اعتداءاته على ريفي الرقة والقامشلي بقصف من مدفعيته ومسيراته.

وفي التفاصيل، أكد مصدر ميداني لـ«الوطن»، أن وحدات الجيش العاملة بريف حماة، دكت بالمدفعية الثقيلة مواقع للإرهابيين في محيط السرمانية بسهل الغاب الشمالي الغربي، في حين دكت الوحدات العاملة بريف إدلب بالمدفعية والصواريخ، مواقع لـ«النصرة» في أطراف مدينة إدلب وقرى الحلوبة والشيخ سنديان والفطيرة وأفس وسفوهن، وهو ما أسفر عن سقوط العشرات من الإرهابيين بين قتيل وجريح.

وأشار إلى أن الاشتباكات أسفرت عن مقتل العديد من الدواعش وجرح آخرين، فيما ارتقى ثلاثة عناصر من الجيش شهداء.

وأوضح المصدر أن الطيران الحربي السوري والروسي المشترك، واصل شن غاراته المكثفة على مواقع للدواعش ونقاط انتشارهم في عمق البادية، ولفت إلى أن الغارات استهدفت كهوفاً جبلية ومواقع للدواعش في بادية السخنة حسب قول مصدر ميداني لـ«الوطن».

وأوضح المصدر أن هذه الضربات ورد المقاومة على مقتل شكر وهنية، بغية عدم تحميلهما مسؤولية فشل المفاوضات، وهو ما يعطي إسرائيل ودا عميها وقتاً إضافياً، إما لشن عدوان أكبر أو لاستكمال تجهيزاتهم وحشودهم في المنطقة لخوض حرب إقليمية مفتوحة، لذلك فإن واشنطن تحاول أن تروج إلى احتمالية التوصل إلى اتفاق من خلال المفاوضات، لكونها تعلم أن مؤشر محور المقاومة سواء في الجنوح إلى الحرب أم إلى السلم، هو المقاومة الفلسطينية والشعب الفلسطيني، ومن ثم فإن أهم ما يميز محادثات الدوحة أن هدفها الرئيس لم يكن التوصل إلى اتفاق بقصد الاتفاق، بل بقصد حد التصعيد في الشرق الأوسط، وتأخير المواجهة المباشرة بين كل من إيران وحركات المقاومة من جهة وبين إسرائيل من جهة ثانية.

أحد عناصر المدفعية في الجيش السوري يستعد لاستهداف مواقع الإرهابيين في ريف حماة (عن الانترنت)

ما تسمى غرفة عمليات «الفتح المبين» التي يقودها «النصرة»، كانت اعتدت بقذائف صاروخية على نقاط للجيش بمنطقة «خفض التصعيد»، فرد عليها بالنيران المناسبة.

وفي البادية، اشتبكت وحدات من الجيش مع خلايا من تنظيم داعش الإرهابي في منطقة الشولا ببادية دير الزور الجنوبية، حسب قول مصدر ميداني لـ«الوطن»، أشار إلى أن الاشتباكات أسفرت عن مقتل العديد من الدواعش وجرح آخرين، فيما أوقعت ثلاثة عناصر من الجيش شهداء.

وأوضح المصدر أن الطيران الحربي السوري والروسي المشترك، واصل شن غاراته المكثفة على مواقع للدواعش ونقاط انتشارهم في عمق البادية، ولفت إلى أن الغارات استهدفت كهوفاً جبلية ومواقع للدواعش في بادية السخنة بريف حمص الشرقي، وفي محوري جبال البشري والرصافة في باديتي دير الزور والرقة.

في الغضون، أعلن نائب رئيس مركز التنسيق الروسي في قاعدة حميميم العقيد أوليغ إغناسيوك، أن القوات الجوية الروسية دمرت مقرين لمسلحين في سلسلة جبال البشري بريف دير الزور، وقال وفق وكالة «تاس»: «خلال اليوم الماضي، وجهت القوات الجوية الروسية ضربات قاعدتين لتجمع المسلحين الذين غادروا منطقة التنف واختبؤوا في مناطق يصعب الوصول إليها في سلسلة جبال البشري في المقابل، قصفت قوات الاحتلال التركي والفصائل الموالية لها، بالمدفعية الثقيلة وبشكل مكثف مناطق سيطرة ميليشيات «قوات سورية الديمقراطية – قسد»، حيث استهدفت بـ١٥٠ قذيفة أطراف الطريق الدولي M4 «شرق بلدة عين عيسى ومخيم صبيا بريف الرقة، وذلك حسب مصادر إعلامية معارضة أشارت كذلك إلى أن شخصاً قضى وأصيب آخر جراء استهداف طائرة مسيرة تركية محيط مشفى القلب والعين في حي الصناعة بمدينة القامشلي شمال الحسكة.

وفي دير الزور دخل رتل كبير مؤلف من ما يقارب ٨٠ آلية عسكرية تابعة لقوات الاحتلال الأميركي و«قسد» إلى منطقة الموح في بلدة أبو حمام بريف دير الزور الشرقي، حيث توزع الرتل في مدرسة ومستشفى البلدة التي تبعد كيلومتر واحد عن نهر الفرات والخط الفاصل بين مناطق سيطرة «قسد» من جهة، والجيش العربي السوري، حسبما ذكرت مصادر إعلامية معارضة.

«النصرة» شن حملة اعتقالات في إدلب

الإدارة التركية تواصل تغيير ديمغرافية المناطق التي تحتلها في شمال سورية

في سياق مخطط الإدارة التركية لتغيير ديمغرافية المناطق التي تحتلها في شمال سورية، بنت مجمعاً سكنياً جديداً في ريف مدينة عفرين المحتلة، في حين شن تنظيم «جبهة النصرة» الإرهابي حملة مداهمات واعتقالات طالت سبعة أشخاص بتهمة «تهديد السلم الأهلي» عقب خروجهم بتظاهرة مطالبة بـ«تبييض السجون».

وبحسب مصادر إعلامية معارضة، بنت ما تسمى «منظمة فيضان الباكستانية للإغاثة»، وبالتعاون مع مؤسسة «وقف الديانة» التركية مجمعاً سكنياً جديداً في قرية ككروم التابعة لناحية شران في ريف عفرين المحتلة وذلك بعد قطع أشجار حراجية من مسلحي فصيل «السلطان مراد» الموالي للاحتلال التركي.

ويحمل المجمع اسم «قرية المدينة» ويتألف من ٨٤ وحدة سكنية، ويضم مساجد ومدارس، بهدف توطين عوائل الفصائل الموالية للاحتلال في مناطق حمص.

وتواصل السلطات التركية عمليات التغيير الديمغرافي في المناطق التي تحتلها في شمال سورية برعاية منظمات خارجية تدعم هذا المخطط، وذلك استكمالاً لمشروعها الهادف إلى تتريك تلك المناطق وتغيير هويتها.

والمفارقة أن الإدارة التركية التي يتزعمها الرئيس رجب طيب أردوغان تواصل تنفيذ مخططها لتغيير ديمغرافية المناطق التي تحتلها في شمال سورية، وفي الوقت ذاته يصرح مسؤولوها في مقدمتهم أردوغان بأنهم يرغبون بإعادة العلاقات مع دمشق إلى طبيعتها!.

من جهة ثانية، قتل مسلح مما يسمى «الجيش الوطني» الموالي للاحتلال التركي، وهو من مهجري مدينة عرين بريف دمشق الشرقي، أثناء اشتباكات مسلحة مع مجموعة شبان من منطقة خان بريف حلب، بسبب خلافات سابقة بين الطرفين.

وفي سياق آخر، ذكرت وكالة «نورث برس» الكردية، أن ما يسمى جهاز الأمن العام التابع لـ«هيئة تحرير الشام» الواجهة الحالية لتنظيم جبهة النصرة الإرهابي في شن حملة مداهمات واعتقالات طالت سبعة أشخاص بتهمة «تهديد السلم الأهلي» عقب خروجهم أول من أمس بتظاهرة مطالبة بـ«تبييض السجون».

وأوضح الموقع أن الاعتقالات طالت معلمين اثنين من كوادر التعليم في «جامعة إدلب» وخمسة مدنيين، في أحياء «الشيخ تقت» و«القصور» و«الحي الشمالي» في مدينة إدلب.

وتقلت «النصرة» المعتقلين إلى سجن حارم شمال غربي إدلب، مع استمرار القبضة الأمنية لمسلحي التنظيم ضد الاحتجاجات التي تشهدها مناطق سيطرته في شمال غرب سورية منذ عدة أشهر والمطالبة بإسقاط زعيمه «النصرة» الإرهابي أبو محمد الجولاني.

وبحسب الوكالة، تُجحت سياسة «النصرة» في «إرهاب الشارع» ما انعكس بشكل جلي على غياب المظاهرات الاحتجاجية في إدلب طوال الشهر الفائت والجاري، وفقاً لقول أحد الإداريين السابقين في «جهاز الأمن العام».

وكالات

خلفها جهات متضررة من افتتاح المعبر وفي مقدمتها «النصرة»

قذائف هاون تستهدف «أبو الزندين» وتعثّر انطلاقته في يومه الأول

تعرض معبر «أبو الزندين» لقذائف هاون مجهولة المصدر بعد ساعات من افتتاحه رسمياً (عن الانترنت)

حلب- خالد زنكلو

تعثرت انطلاقة معبر أبو الزندين، الذي يصل مدينة الباب في ريف حلب الشمالي الشرقي، حيث نفذ الميليشيات الموالية لأنقرة بمناطق الحكومة السورية في حلب، بإطلاق قذائف هاون مجهولة المصدر على محطة ما أدى إلى توقف الحركة التجارية فيه مع أول يوم من افتتاحه رسمياً أمس، وهو من المعبر التجاري، الذي يأتي افتتاحه في إطار التفاهمات الروسية–التركية، تعرض لانتكاستين الأولى في ٢٧ حزيران الماضي، حيث عمد مدنيون ومسلحون تابعون لميليشيات أنقرة إلى تحطيم محتويات إلى افتتاحه بشكل تجريبي، والثانية أمس إثر إطلاق قذائف هاون باتجاهه، وذلك بعد إغلاقه في منتصف آذار ٢٠٢٠ بسبب جائحة «كورونا».

وذكرت مصادر أهلية في مدينة الباب، التي يقع «أبو الزندين» إلى الغرب منها، أن بين ٣ إلى ٥ قذائف هاون سقطت ظهر أمس في محيط المعبر، الذي بدأت الحركة التجارية تدب في شرايينه بعد افتتاحه رسمياً في صباح اليوم ذاته لتبادل البضائع عبر شاحنات محملة بها من الطرفين، وبعدما عبرته شاحنات في اليوم السابق في خطوة تجريبية لم تعرقلها أي منغصات.

وبينت المصادر لـ«الوطن» أن حركة الشاحنات توقفت في اتجاهي المعبر عقب إطلاق القذائف، وأنه جرى إفراغ من الشاحنات المحملة بالبضائع إلى حين تأمين محيطه، من الفصائل التي أوقفت إليها مهمة ذلك من السلطات التركية.

مصادر معارضة مقربة من ميليشيات ما يسمى «الجيش الوطني» التابع لإدارة التركية، أوضحت أن الكثير من الجهات لها مصلحة بإطلاق القذائف وتعطيل المعبر، بسبب تضرر مصالحها من افتتاحه.

وأشارت المصادر بأصابع الاتهام، بالدرجة الأولى، إلى تنظيم جبهة النصرة، بواجهته الحالية التي تدعى «هيئة تحرير الشام»، والذي وجه الميليشيا المسماة «أحرار عولان» التابعة لميليشيا «أحرار الشام» المتحالفة مع التنظيم الإرهابي لإطلاق القذائف نحو المعبر لنسف «التفاهمات الروسية–التركية» في المنطقة، خشية من انتقال تنفيذها لاحقاً إلى إدلب حيث طريق حلب–اللاذقية، المعروف بطريق «M4»، والواجب وضعه في الخدمة منذ توقيع «اتفاق موسكو» الروسي–التركي مطلع آذار ٢٠٢٠، والذي يسيطر «النصرة» على نقاطه الواقعة خارج سيطرة الحكومة السورية على امتداد ٧٠ كيلو متراً.

وتقلت إلى احتمال تورط مسلحي الميليشيات التابعة لإدارة أردوغان لاستبعادهم من إدارة المعبر، بعدما حصرت الاستخبارات التركية مهمة حمايته وإدارته بميليشيا «السلطان مراد»، وما يسمى «الشرطة العسكرية» التي تنفذ توجيهات أنقرة.

ونوهت إلى أن الكثير من ميليشيات «الجيش الوطني» التي تحترف عمليات التهريب، تضررت مصالحها بافتتاح المعبر، ولها مصلحة في خروجه عن الخدمة.

المصادر نقلت عن ميليشيات اجتمعت مع الاستخبارات التركية أول من أمس في منطقة حوار كلس الحدودية التركية، أن الأخيرة متزعجة جداً من إطلاق القذائف على المعبر، لأنها تشكل تحدياً للسلطات في أنقرة، على الرغم من التهديدات التي أبلغتها للميليشيات في حال حدوث أي خرق أمني يخص المعبر.

وتوقعت تأمين محيط المعبر بمسافة ٣ كيلو مترات من طرف سيطرة ميليشيات «الجيش الوطني» قبل إعادته للعمل اليوم الثلاثاء أو بعد غد الأربعاء.

قولاً واحداً

علي عدنان إبراهيم

رسائل المحور وفرصة إسرائيل الأخيرة

بالتوازي مع تجاذبات طاولة المفاوضات في الدوحة بين وفد إسرائيل والوسطاء المتحدثين باسم حماس، وقعت ثلاثة أحداث على قدر عال من الأهمية في ثلاث جبهات مختلفة على طول فلسطين المحتلة، أولها الفيديو الذي نشرته كتائب القسام لعملية تفجير عبوات ناسفة على محور تشارنيم واصطياد جيبين عسكريين للاحتلال، وثانيها الانفجار الذي هز تل أبيب، وثالثها الهجوم الجوي الذي شنه حزب الله على ثكنة «سنط جين» العسكرية لأول مرة، التي تبعد عن حدود لبنان الجنوبية نحو ١٧ كيلومتر وسط تأهب غير مسبوق للعدو وبإغاثته الجوية.

كل حدث من هذه الأحداث الثلاثة تضمن في طياته رسالة شديدة اللهجة لنتنياهو الذي يحاول نسف المفاوضات بالمراوغة وإدراج الشروط التي لا تناسب وضعه كخاسر للحرب حتى اللحظة، على اعتبار أنه لم يحقق أي هدف من الأهداف التي وضعتها حكومته قبل ١٠ أشهر. فالحدث الأول أكد أن عناصر المقاومة في غزة قادرون على الوصول لأي مكان يتحرك أو يتصحن فيه العدو واستهدافه واستنزافه بشكل مستمر في حال أصر على البقاء في غزة بعد الحرب، إضافة إلى ما كشفه منفذو عملية تفخيخ محور تشارنيم عن كونهم تجندوا عام ٢٠٢٤ أي بعد ٣ أشهر على الأقل من بدء الحرب، ما يدل أولاً على أن المقاومة تجتذب شبان غزة لا العكس كما يحاول الاحتلال الترويج، وثانياً أن ظروفاً تساعد على التدريب لم تهيأ لهؤلاء الشبان ورغم ذلك تمكنوا من إنجاز المهمة بكل احترافية والعودة بسلام بعد توعدهم نتنياهو بعمليات أشد وطأة، ما يؤكد القدرات العظيمة للشباب الفلسطيني والتجدد الذاتي لمقاتلي القسام في جباليا وغزة ورفح وجميع محاور القتال التي يتوقع جيش الاحتلال أنه تمكن من تفكيك كتائبها، أما الحدث الثالث فهو انفجار شاحنة مفخخة في تل أبيب وتبني كتائب القسام وسرايا القدس للعملية رغم عدد نجاحها بإلحاق أضرار كبيرة أو إصابات بين المستوطنين، إلا أن الصدمة تمثلت بكيفية وصول الشاحنة إلى وسط تل أبيب وانفجارها هناك، حيث أكدت تحقيقات جهاز الشاباك أن السيارة كانت تحمل ٨ كيلوغرامات من المتفجرات وأن منفذ الهجوم جاء من نابلس وتمكن من اختراق كل الحواجز الأمنية للعدو وتنفيذ عمليته، وما عمّق رعب الإسرائيليين تأكيد القسام والسرايا في بيان مشترك أن «العمليات في الداخل الإسرائيلي ستعود للواجهة طالما تواصلت المجازر وعمليات تهجير المدنيين واستمرار سياسة الاغتيالات»، وتجلى الحدث الثالث باستهداف المقاومة اللبنانية بعدد من الطائرات المسيرة ثكنة عسكرية لجيش العدو شمال عكا تسمى قاعدة «سنط جين»، وهي قاعدة لوجستية تبعد عن الحدود مع لبنان ١٦,٥ كيلومتر ويتم استهدافها للمرة الأولى، حيث تسبب الهجوم بمقتل جندي إسرائيلي وإصابة ٦ آخرين كرد على عملية الاغتيال التي نفذها طيران العدو قبل يوم واحد ضد أحد قياديي قوات الحزب في منطقة قدموس بصور جنوب البلاد.

تؤكد هذه الأحداث الثلاثة ورسائلها أن إسرائيل مقبلة على وضع جديد في حال رفضت مرة أخرى تسهيل المفاوضات والجنوح للهدنة على اعتبار أن هذه الجولة من المحادثات في الدوحة وصفت بالأخيرة، وما وصول وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن إلى المنطقة وعقده لقاءات مكثفة مع المسؤولين الإسرائيليين وتأهبه لزيارة مصر سوى محاولة للضغط بهدف التوصل لاتفاق يرضي إسرائيل ويفيها العبور لكن لا يرضي نتنياهو، إلا أن اللهجة الأميركية بدت واضحة هذه المرة على لسان بلينكن الذي أكد خلال لقائه رئيس الكيان أن «المحادثات بشأن غزة تكون آخر فرصة للتوصل إلى هدنة»، ليشدد رئيس حكومة الكيان السابق وزعيم المعارضة الحالي يائير لابيد على خطورة الموقف بالقول: «عندما يقول بلينكن إن هذه قد تكون الفرصة الأخيرة للتوصل إلى اتفاق فهذا بمنزلة نداء لنتنياهو»، داعياً نتنياهو إلى عدم تضييع هذه الفرصة، وبالتوازي جوجهت إيران رسائلها الدبلوماسية الأخيرة المطمئنة لواشنطن قبل أن ينتقل الحديث للتنار، حيث أكدت الخارجية الإيرانية في بيان موجه للولايات المتحدة أنها على استعداد لخفض التصعيد في حال تم التوصل لوقف إطلاق نار في غزة، وقالت في بيانها «الكرة في ملعب الإدارة الأميركية لتثبت أنها جادة في وقف إطلاق النار وإنهاء الحرب في غزة».

ومع بقاء شهرين فقط على خوض غمار الانتخابات الرئاسية الأميركية يبدو أن الوقت المخصص لمغامرات نتنياهو قد نفد بالكامل من يون أن يتمكن من اصطياد قادة حماس في غزة وعلى رأسهم رئيس المكتب السياسي لحركة حماس في غزة يحيى السنوار الذي فاجأه وصار رئيس الحكومة بالإجماع، تمهيداً لما بعد الحرب، ويبدو أن أي اتفاق لن يأتي على مقاس نتنياهو بل سيلجأ الأميركيون لإجباره على التوقيع، حيث ينص المقترح الأميركي الأحدث على وجود أمني مشترك بين القوات الأميركية والمصرية والفلسطينية والبعثة الأوروبية في معبر رفح ومحور فيلادلفيا الذين يعتبرهما نتنياهو خطاً أحمر وضرورة إستراتيجية لا يمكن التنازل عن شرط إبقاء قوات إسرائيلية فيهما، غير أن الوقت لم يعد كافياً للأخذ والرد، والصبر أقترب من النفاد، والأصابع